الإهزوجة الشعبية

دراسة انثروبولوجية في مدينة الحرية

د. ريسان عزيز
الجامعة المستنصرية

مقدمة

لقد ظهر بوضوح في تطور مفهوم التراث اثر المناقشات المتصلة بين علماء الفلكلور وغيرهم من المشتغلين بالدراسات الانسانية والذين يمثلون وجهات نظر مختلفة ويعملون في بيئات لكل منها ظروفها الخاصة كما ان هناك جانبا هاما قد ادى دوره في تطور هذا المفهوم من خلال العمل الميداني واعني بذلك الجهود التي تقوم بها منشآت التراث الحديثة ولقد تعرض (طومسون) لهذه القضية وهي صعوبة الاتفاق على تعريف يرضي به علماء الفلكلور (التراث) جميعا فعبر عن ذلك بقوله : على الرغم من ان كلمة فلكلور قد مضى عليها اكثر من قرن فليس هناك اتفاق تام على ما تعنيه هذه الكلمة ، ثم يقرر بان الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي ان الفلكلور هو (التراث) انه شيء انتقل من شخص الى اخر وحفظ اما عن طريق الذاكرة او بالممارسة اكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون ، ويشمل الرقص والاغاني والحكايات وقصص الخوارق والمأثورات والعقائد والخزعبلات (المعتقدات الخرافية) والاقوال السائدة للناس في كل مكان كما انه يشمل كذلك دراسة العادات والممارسات الزراعية المأثورة والممارسات المنزلية وانماط الابنية وادوات البيت والظواهر التقليدية للنظام الاجتماعي . غير انه فيما يتعلق بهذه المجالات الاخيرة يبدو ان هناك اتفاقا عاما على اعتبارها اذا وجدت في مجتمع بدائي او مجتمع امي جزءا في الاثنولوجيا اكثر من اعتبارها (تراث) وهناك تعريفات حديثة للتراث هي :-

١- التراث هو بقايا القديم وثقافة ما قبل الحديث او(الموروثات الثقافية) في بيئة المدينة الحديثة .
٢- التراث هو الجانب المأثور في الثقافة الشعبية .
٣- (التراث)هو الاصطلاح الجامع لطائفة في الظواهر المأثورة يؤلف بينها انها تعبر عن دور التراث اكثر من غيرها من الظواهر الثقافية اوالاجتماعية.
٤- الفلكلور يعني (التراث) وهو يعني الحكايات الشعبية.
٥- -التراث هو الادب الشعبي وما انتقل مشافهة.[١]

المبحث الاول : الاطار النظري العام

مشكلة البحث

تمثل الاهازيج جزءاً من التراث الذي يمثل الامة التي خرجت منه ويعد حضارة هذه الامة ، ويجب المحافظة عليه وتطويره ونقله بصورة صحيحة الى الاجيال اللاحقة ، لأن الامم تفتخر يتأريخها وتراثها ، فكيف لامة تملك تأريخ وحضارة وتراث لآلاف السنين ولا سيما في ظل هذه الظروف يحاول الاستعمار الاجنبي طمس تراث هذه الامم العريقة ،ويجب على الاجيال الجديدة المحافظة على تراث هذه الامم .

اهمية البحث :

يمكن تمييز الاهازيج الشعبية كتراث معنوي مهم في الماضي والحاضر ، كما يمكن ابراز دور الاهازيج الشعبية كتراث للامم يجب المحافظة عليه ، كذلك دور الاهازيج في جوانب عدة منها الجانب العلمي والتربوي ، ويعتمد على الاهازيج في حالات الحروب من خلال استخدامها لشد الهمم ، وارتباطها بعشائر الجنوب من العراق ، واستخدام الاهازيج في مناسبات عدة منها مناسبات الفرح ، ومناسبات الحزن لكل حالة اهازيج خاصة بها ، كما يمكن التفريق بين الاهازيج والاغاني والتراث ، وتمييز انواع التراث (المادي والمعنوي) كل هذا في موضوع البحث .

اهداف البحث

يمكن ابراز اهداف البحث في موضوع الاهازيج الشعبية ، من خلال دراسة الاهازيج وتبين دراسة الاهازيج من جانب بنائها ووظيفتها ، والمناسبات التي تستخدم فيها هذه الاهازيج ، كما من اهداف هذا البحث هو ابراز تأثير الاهازيج في الجانب النفسي للمستمع ، والتأثير الاجتماعي الذي تمارسه الاهزوجة في حياة الفرد وكذلك حياة المجتمع ، وابراز تأثير الاهازيج على الاطفال من خلال استعمال الامهات للاهازيج كوسيلة لدفع الاطفال الى النوم ، وكذلك في مناسبات الافراح والاحزان المختلفة .

تساؤلات

ان موضوع البحث موضوع جميل ومثير حيث يطول الوصف والتعبير ، ويمكن ابراز بعض الفرضيات لموضوع الاهازيج من خلال تأثيرها على الافراد :

١ـ ان الاهازيج تراث معنوي يستعمل في مناسبات معينة مثل (الافراح ،الاحزان ،الحروب ،الصلح ...).

٢ـ تتكون الاهازيج من كلمات عامية بسيطة يمكن ان تعكس لك الحالة التي عبرت عنها .

٣ـ الاهازيج لها نفس الاثر الذي تصنعه الاغنية على الانسان .

٤ـ يمكن اعتبار الاهازيج والاغاني من التراث الشعبي للامم.

انواع التراث في المجتمع

١ـالتراث المعنوي

هو ما يسمى بالانماط الادبية والعلمية للتراث التي تنتقل شفاهيأ او عبر التدوين والتعبير عن حالة خاصة لمجتمع معين مثل (الغناء، الاهازيج ، الاساطير، الشعر الشعبي ، الامثال ، الالغاز) وان جميع مظاهر التراث هي غالبا نتاج الافراد في الاصل ، لكن الجماعة وضعتها في منوال اعادة الخلق، ومن ثم فانها قد اصبحت من خلال التغيير المستمر والاعادة من المأثورات الاجتماعية . ونجد ان انتقال هذه المأثورات الى التدوين والطباعة لابد من صلاحيتها كتراث ، بل بالاحرى نجد ان

فترات تجميده هذه او تثبيت شكله تساعد على حفظه حيا وتعمل على اذاعته ونشره.[٢]

٢-التراث المادي

هو ممارسات فيما يسمى بانماط الافعال التي تنشد غالبا استخداما فنيا للحركة الجسمية مثل (الرقص، الالعاب الشعبية، التمثيل، الحرف، الاحتفالات) وحينما نجد ان التراث المكتسب في اغلب الاحيان مثال ذلك نجد دخول احد الاقنعة الافريقية في عهد سوم بيكاسو. وقد تصبح احدى الاعمال الفردية في الفن مثالا او رمزأ اجتماعيا مثل نصب (الحرية) في منطقة الباب الشرقي في وسط بغداد .

والتراث المادي يكون تراثا مرئيا موجودا مثال الحرف والصناعات القديمة مثل سوق الصفافير وشارع الرشيد اشياء مادية. وكذلك يجري عليها تغير وتطوير من وقت الى اخر ومن جماعة الى اخرى ، بل هذا التغيير يجري من فرد الى اخر في نفس الجماعة او بواسطة نفس الشخص.

علاقة التراث بالانثروبولوجيا

من خلال دراستنا لموضوع التراث وموضوع الانثروبولوجيا يوجد هناك علاقة بين الطرفين توضحها فكرة ان تضيق مفهوم التراث وقصره احيانا على (الادب الشعبي) او نحو ذلك ، وقد انبثق من فكرة علماء الانثروبولوجيا الامريكيين الذين اتبعوا التراث للثقافة ومن امثلة ذلك تعريف باسكوم ، اذ يقول (ان اصطلاح الفلكلور) قد اصبح في الاستخدام الانثروبولوجي يعني (الاساطير، قصص الخوارق، الحكايات الشعبية ، الالغاز، النظم)[٣] وقد قدم لنا هو سبب هذا التحديد ذلك بان الموضوعات المختلفة التي يهتم بها علماء التراث تحت عناوين متفق عليها في الثقافة المادية والفنون التصويرية والتشكيلية والدين وغيرها مما يندرج تحت اصطلاح العام (الثقافة) وقد ترتب على ذلك عنده ان الفلكلور ينحصر في الجانب المتبقي من الثقافة والذي لم يندرج تحت اي من العناوين السابقة وهو يعني بذلك (الادب) ، كذلك رأي (هيرسكوفتش) وتصنيفه لمصطلح التراث واستخدامه مصطلحات مثل الادب البدائي (الشعبي) والادب غير المدون مما يستخدم في مجال الاثنولوجيا لا التراث ، نجد انه متأثر بالمنهج الاثنوغرافي الذي يصفة بأنه قد انتج بصورة مستمرة ادراكا عميقا لطبيعة الثقافة الانسانية ووظيفتها ، وكشف عن اخطاء التناول المقارن القديم الذي ارتكز عليه مفهوم (الموروثات

الثقافية) .(وهي عنصر ثقافي موروث من اوضاع اقدم منه ثقافيا كانت اكثر استخداما مما هي الان).ومن ناحية اخرى نجد ان فيوجلن (veogelin) يقول بانه بين علماء الانثروبولوجيا الامريكيين المشتغلين بثقافات الشعوب الامية يستخدم التراث للدلالة على االانواع المختلفة التي انتقلت شفويا من اشكال النثر والنظم الموجودة بين الجماعات البدائية ثم يعقب على ذلك بقوله ان هذا التحديد في الاصطلاح للدلالة على جانب واحد من جوانب احدى هذة الثقافات يتناقض بحدة الاستخدام المألوف للاصطلاحات نفسه عند دارسة الثقافات الشعبية والقروية .

وبهذا المعنى العريض فأن التراث لا يحيط بجميع الوان المواد النثرية المأثورة ، فحسب بل يشمل جميع الفنون والحرف اليدوية المأثورة ، وكذلك قدرا كبيرا من العقائد والعادات الدينية والاجتماعية التي تندرج عند علماء الانثروبولوجيا تحت الاصطلاح العام (الاثنو غرافيا) .

كما يرى (اسبينوزا) ان مواد التراث في معظم اجزائها هي مواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي جمعت من المجتمعات البربرية وغير المتحضرة وايضا من المجتمعات القروية والامية والاقطار المتحضرة وان هذه المواد قد يكون مصدرها حقائق التأريخ الانثروبولوجية ، او يكون قد قام بجمعها علماء الانثروبولوجيا وعلماء التراث (الفلكلور) في الازمنة الحديثة ، ثم يقول بأن التراث يتألف بصنعة خاصة من العقائد ، العادات ، المعتقدات الخرافية ، الامثال الشعبية ، الالغاز ، الاغاني والاساطير ، وقصص الخوارق ، والحكايات والمراسم الطقوسية والسحر والعرافة وجميع المظاهر الاخرى والممارسات لدى الشعوب البدائية والشعوب الامية وكذلك لدى العامة من الناس في المجتمع المتحضر[٤] .

بناء التراث

نقصد ببناء التراث العنصرين الاساسيين اللذين يتالف منهما واولهما :- افراد المجتمع الذين ينسب اليهم (التراث) ، وبتعبير اخر حملة التراث الشعبي والصفات التي تميزهم والاطار الذي ينظمهم كجماعة او كمجتمع .

والعنصر الثاني هو مادة الفلكلور وخصائص هذه المادة التي تستطيع بمعرفتها وتحديدها ان تفرق بين ماهو شعبي وما هو غير شعبي ، ثم ما يتصل بذلك مثل موضوع الشفاهية والتدوين وتأثيرهما .

توظيف التراث

اذا كان التراث الشعبي يشكل وسيلة من وسائل الافادة اي من وسائل التوظيف المعاصر للعديد من فنونه كالشعر والاغاني والامثال والحكايات والعادات والتقاليد والمعتقدات والالعاب والالفاظ وغيرها ، فأن هذا التوظيف يمكن ان يكون على نوعين من حيث الكيفية التي يسلكها المبدع في التوظيف وهما :

أ- التوظيف اللفظي : هو ان يعتمد الادب على ادخال نص اللفظة او الالفاظ الشعبية التي يرى من الضروري ان يستفيد من مضامينها والفاظها و ايقاعها الموسيقي او اللغوي ، وهو ما يمكن ان ندعوه ب(التضمين) .
ب- التوظيف المعنوي: وهو ان يوظف الادب المعني او الفكرة ، وذلك في دمج المهن في مضامين افكاره ، وهو ما يدفعنا الى تتبع تسلسل صيغ التوظيف وتطويرها والتي تراوحت بين الافادة والتاثير والتضمين والتوظيف والتحديث . ويعني التضمين (ما يحيي الشاعر فيه حالة ويشير به اشارة ، فيأتي به كأنه (تنظيم الاخبار او شبيه به). وهو يعني ادخال نص قديم في عمل ابداعي جديد .[٥]

المبحث الثاني

التراث الشعبي ، خواصه واسباب الاهتمام

التراث الشعبي :

اولى العرب اهتماما خاصا في العصور العباسية المعاصرة بمصطلح لم يكن متداولا لديهم الا وهو مصطلح التراث الشعبي عرف ب(ادب العامة والذي جاء مترجما بمصطلح (فلكلور) وقد ترددت لفظة فلكلور في الحقبة الاخيرة كثيرا ، التي تعني (حكمة الشعب) وفقا للتسمية التي اطلقها (وليم جيمس تومس) عام ١٨٤٦، ثم شاع مصطلح التراث الشعبي في العراق وصدرت مجلة خاصة تعنى به.

اذن التراث الشعبي هو التراث الذي يصدرعن الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل افكاره ، ويعكس اتجاهاته ومستواه الحضاري . وبذلك هو لا يمثل التراث الروحي او الشفاهي فقط ، بل يمثل ايضا التراث المادي الذي عاشه الشعب وعلى اساسه ، ومن ذلك الدافع المادي الملموس نشأ تراثه الشفاهي المتمثل بحكاياته وامثاله ... كما انه تسجيل امين للبيئة التي انتجته وعليه نرسم اكثر خصائصها عمقا وتمثيلا

لمواصفات تلك البيئة ، فضلا عن انه يدرس المظاهر المختلفة للثقافة التي يأخذ بها العامة. وهنالك من يعتقد بأنه يمثل حياة الشعب في تعبيراته التي تنبع من واقع حياته اليومية ومن انه ادب الغالبية العظمى من الشعب . وهو لايخلو من عمق تراثي مجتمعي وانساني ذي جوانب اجتماعية [٦] .

كما ان التراث الشعبي هو بأستمرار خاضع للأضافة والحذف وفقا لظروف الزمان والمكان ، لذا فأنه جزء مهم من تراثنا المعبر عن احساس الشعب وحياته الاجتماعية وبيئته وثقافته المتداولة .

خواص التراث الشعبي :

يرى الباحثون ان من خواص التراث الشعبي انه يمتاز بالمميزات الآتية:-

١- مجهولية المؤلف حيث عادة مايكون مؤلفه غير معروف ، ولكن هذه الخاصية بدأت تفقد استمراريتها بمرور الزمن .
٢- انه باللغة العامية ، اودارج الاسلوب ، او من الفاظ الحديث اليومي.
٣- انة متوارث جيلا بعد جيل ، بمعنى انه يتصف بالعراقة والقدم ويعود الى مراحل بالغة القدم من تأريخ الانسان منحدرا من الاجداد والاباء عبر قرون عديدة .
٤- يعبر عن مشاعر المجتمع ، وافكاره وذوقه ، ولكونه ملك الجماعة ، فهو يعبر عن نفسية المجتمع ، لانه يعبر عن نفسية الطبقات المسحوقة ، وهذا ما يجعله يتصف بالواقعية .
٥- يتصف بالحيوية والقدرة على البقاء في الاستعمال اليومي .
٦- له جذور بدائية ، تلقائي في نسجه وتعبيره يضبطه الاستعمال ولا يخضع لقواعد الفن المثقف .
٧- ينتقل شفهيا فهو غير مدون.
٨- يتصف بانه تسجيل امين للبيئة الشعبية ، وحياة العامة ، وميراث المجتمع .
٩- ينبع من اللاوعي واللاشعور الجمعي للمجتمع ، وهذا توغل نحو اغوار النفس البشرية لتفسير اعماقها .
١٠- انه يهتم بشتى فنون التراث الشعبي من تقاليد واعراف واحكام وامثال ومعتقدات وحكايات وقصص وروايات وخرافات ...

اسباب الاهتمام بالتراث الشعبي

ثمة اسباب عديدة دعت الى الاهتمام بالتراث الشعبي في الوطن العربي منها :

١ـ زيادة الوعي باهمية التراث نتيجة نمو الشعور القومي في الوطن العربي ، لان التراث الشعبي هو جزء من هذا التراث إذ شملته الرعاية المستفيضة نتيجة (ذيوع الروح القومية) بما يكشف عن اهمية التراث الشعبي ومكانته الحضارية والاجتماعية في حياة المجتمعات وتاريخها وثقافتها .

٢ـ الاحساس بان الحياة الحديثة تهدد الموروث من العادات والتقاليد ، الامر الذي ينبغي معه الحفاظ على عنصر الاستمرار في التراث الانساني اي ان غزو التكنلوجيا الحديثة افرز رد فعل واضح دفع الانسان الى دراسة وتدوين التراث الشعبي ، وهذا بدوره ادى الى تطور العلوم الاجتماعية التي تقودنا الى دراسة حياة الانسان العادي وطبائعه وتقاليده الموروثة وفنونه .

٣ـ تاثير طبيعة العصر ، وذلك لان هذا العصر هو (العصر الذي يحس فيه الفرد بكيانه وتحس فيه الامة بشخصيتها) [٧].

٤ـ الاحساس بضرورة (حفظ ورعاية) تراث الامة لما فيه من قيم جمالية واعلامية وانسانية وسياسية كما هو الحال في توثيق الازياء والحلي وغيرها.

٥ـ الاتجاه الديمقراطي الذي ساد بعض الشعوب ودفعها الى الاتجاه نحو الانسان واهميته ودوره .

٦ـ التقارب الحاصل بين الشعوب عبر الوسائل المتعددة جعلها تتجه نحو التراث الشعبي لمعرفة التماثل والاختلاف فيما بينها متغلغلة في الجوانب النفسية والفكرية والفنية .

٧ـ ان التراث الشعبي والتراث بشكل عام (وسيلة من وسائل اغناء العطاء الفني الذي ساعد المبدعين في الافادة منه ، تطعيما لأعمالهم الفنية وتقديرا لوسائلها ، واستلهاما لنماذجه) وهذا واضح فيما نشاهده (من افادة في مجال الشعر و الاغنية والرسم والنحت والازياء) وهو ما يمنح التراث الشعبي افقا مستقبليا في ادامة روح الابداع وتواصله وبعثه من جديد .

الغناء في عصر الجاهلية :.

لاريب في ان العرب كغيرهم من الامم القديمة ، كانت لهم مناسباتهم العامة وشعائرهم الرئيسية ، التي كانت تنظم حياتهم الاجتماعية واعمال العبادة في ديانتهم الوثنية قبل الاسلام ، فنحن نعلم ان العرب كانوا يقدسون الكعبة والاثار التي كانوا يقيمون فيها ، والانصاب والصخور والاشجار حيث كانوا يطوفون ويرقصون ويغنون (ويهلهلون) حول الهتهم المزعومة هذه ، والذي يعنينا هنا هو هذا الطواف والرقص والاهازيج مما يدل على ان الاهازيج والغناء كانا شائعين في عصر ما يسمى بالجاهلية الاخيرة بل في حقبة اقدم من هذا العصر كما دلت عليه البحوث والدراسات وما ذكره لنا المؤرخون القدامى امثال نيللوس وسترابو و هيرودوتس الذي قدم لنا نصا يؤكد فيه وجود الغناء لدى العرب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهو اقدم نص نستطيع الرجوع اليه[٨]

المبحث الرابع : الاهزوجة ،الاصل والوظيفة والبناء .

اصل ونشأة الاهزوجة :

يؤكد بعض الباحثين التراثيين الشعبيين ان الاهازيج والغناء بدأت في الوقت الذي اكتشف فيه الانسان ذاته حين تعلم كيف يصدر وبطرق شتى اصواتا يغير من حدتها وتنغيمها ، ثم اهتدى الانسان الى احداث اصوات بكل ما يصل الى يده من ادوات فظهرت الالة الموسيقية التي يصدرها الصوت الانساني ، ومن هذا نستدل ان الاهزوجة والاغنية سبقت الموسيقى باعتباران الانسان الاول عندما اطلق اول صوت من فمه كان على شكل نغمة ما ثم اخذ يغير فيها نغمة حادة تارة ، ونغمة هادئة تارة أخرى ، وربما كان منشأ الغناء والاهازيج يرجع الى ان الانسان الاول او الانسان البدائي كان يسمع تغريدات الطيور وهمسات الغابات وانين الرياح وحفيف الاشجار وخرير المياه وتلاطم الامواج ، كان يسمع كل هذه الاصوات الطبيعية فيهتز اما طربا واما خوفا ، اذ تنتشي نفسه وتطرب لبعضها ويخاف ويقشعر من البعض الاخر . فاذا طرب لها ظنها صديقة مشفقة عليه ، وان خاف منها ظنها غاضبة عليه مهددة اياه ، فيود ان تعاونه الاصوات الصديقة المشفقة على الاصوات المرعبة المهددة .

فكان ان قام بتقليدها اما رعبا ليتفادى خطرها واما طربا ومحاكاة للتقرب منها . فنشأت الموسيقى الاولى اذن من تقليد اصوات الطبيعة ثم تحولت هذه الى طقوس

سحرية ، يمتزج فيها الرقص والغناء والموسيقى وتطورت هذه مجتمعة الى معتقدات ثم استقامت الى شعائر دينية بدائية لدى تلك الاقوام الاولى .

على ان الذي يستدعي النظر اثناء دراستنا حضارات الامم العريقة في القدم ان الفن من الاهازيج والغناء كان يواكب الدين ويلازمه ، وان شعائر العبادة لدى الشعوب البدائية كانت تبتغي الوسيلة للتعبير عن نفسها ، ومن هذه الوسائل نجد ان الفنون كانت احداها ، وان الاهازيج والغناء والموسيقى من هذه الفنون انما نشأت في احضان الدين واتخذت وسيلة تقرب العابدين الى تلك القوى الغامضة التي كانوا يعتقدون انها تسيطر عليهم ، وبذلك كان الدافع الاول لخلق الاعمال الفنية هو تهدئة الارواح واراحتها سواء اكانت هذه الارواح في مظاهر الطبيعة ام ارواح الاسلاف والاموات .

نجد ان هناك فجوة واسعة مجهولة عن الاهازيج والغناء عند العرب وتمتد هذه الحقبة الى القرن الرابع عشر الميلادي حيث يذكر لنا المؤرخون ان الاهازيج والغناء قد ازدهر في عهد حكم بني سبا ومن اهل اليمن اتخذو المعازف في غنائهم وعُدت اهازيجهم من احسن الاهازيج العربية ومن اقربها الى طبع العرب ، كما عد المطربون الحضريون من خيرة المطربين على اننا نجد ان حكم قريش لمكة صير سوقها سوق عكاظ اشبه بمركز اجتماعات شعبية ينشد فيها الشعراء قصائدهم وقد قدموا من اقطار الجزيرة ينافس بعضهم بعضا .

وكذلك اشتهر ذكر المغنيات وتعددت آلات الطرب الشائعة في ذلك الزمن مثل العود الا ان جسمه كان من الجلد وهو ما كان يسمى ب(المزهر) والقصابة الذي يعرف الان باسم (الناي) وكذلك المزمار والدف وآلة وترية اخرى بين السنطور والقانون استنادا الى الوصف الذي ذكره لنا المؤرخون .

الاهزوجه الشعبية بطبيعتها انفعالية غير انها بسيطة في انفعالاتها ليس فيها تعقيد او صراع في التحليل النفسي او التأمل الذاتي بل انها تاتي عفوية منبعثه من الذات الشعبية غير المعقده . دافعة بالاساس من دون محاولة لكتمانها وتقطيعها بكلمات منسقة منمقة .

وكذلك تكون الاهازيج مجهولة المصدر كانت شائعة في الماضي ومستخدمة في الوقت الحاضر.

وظائف الاهزوجة :-

اذا كانت الاهزوجة الشعبية بهذه العفوية والبساطة فلا بد ان تكون صلتها بالمشاعر الانسانية ثرية ، لانه انسان مرهف الحس يوظف الاهزوجة لغرض الكشف عن معاناته بطريقة الحاضر بالماضي اواللغة الفصحى بالعالمية ، ذلك لان التعامل مع التراث الشعبي له اثره في صنع القصيدة الحديثة و تجانسها وتفاعلها مع الوسط الاجتماعي كما ان انتاج الشعر مجدد من لمسة او لفظة لها صله بالفنون الشعبية.

كما انها تسهم في سبر غور الانسان (جماعة او مجتمع معين) والكشف عن الكثير من الافكار والحاجات المختلفة للانسان واحلامه المستقبلية . كما انها تمثل وسيلة فاعلة في التواصل الفكري والتأثير المتبادل ، وكذلك نقل الخبرات والافكار والمشاعر من جماعة لاخرى ، وكذلك دفعها وتحريكها . هذا بالاضافة الى انها تمثل خزينا ثقافيا معرفيا يسجل ويحفظ التجارب والخبرات والاحداث المختلفة المؤثرة في حياة مجتمع معين .

بناء الاهزوجة:

الاهزوجة الشعبية ايضا هي اهزوجة مرددة تستوعبها حافظة جماعية تتناقل ادابها شفاها وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي ، ولها مميزات :

١ـ ان تكون شائعة واسعة الانتشار .

٢ـ ليس لها نص مدون بل لها اكثر من شكل .

٣ـ تتسم بالمرونة .

٤ـ اضافة الى كونها مجهولة المؤلف .

انواعها هي (اهازيج الاطفال ، اهازيج الخطبة ، واهازيج الزواج ، اهازيج العمل ، اهازيج دينية ، اهازيج الحروب او الثورات).

انواع الاهازيج

١ـ اهازيج الحب :

ان اهازيج الحب هي اقدم انواع الاهازيج ، ومع تقدم الحياة الاجتماعية ظهرت لهذه الاهازيج فروع متعددة ولعل ابرز هذه الفروع اغاني الزيارات الليلية التي يغنيها المحب لحبيبته وهو ينظر الى بيتها من بعيد ، ثم جاء نوع اخر من الاهازيج هو اهازيج الوداع عندما ترحل عشيرة الحبيب او قبيلته الى مكان اخر في ذلك الزمن الذي لم يكن الانسان ملازما لارضه او مستقرا فيها ، ولدينا نوع اخر وهو اهازيج الرعاة او الاغنية الرعوية واساسها تشبيب الرجل ، وتغزل نهارا في الحقول الرحبة الطليقة وزاد في تزويقها وانفعالها صليل اجراس الخراف وهبوب الرياح وسقوط المطر وانقطاع الراعي عن مسكنه وبعده عن الاهل والاحباب .

٢ـ اهازيج العمل لدى المرأة :

وهي تمثل اغاني العمل النسائية اذ كانت المرأة والى عهد قريب تقوم بجميع متطلبات البيت من تربية للاطفال وتحضير للطعام فضلا عن عملها في الزراعة والحصاد كما ان عملها في الغزل والنسيج وكذلك الطحن بالرحى الذي كان يعد من الاعمال المنزلية النسائية ، وتتميز اغاني العمل النسائية بالشكوى المرة من الحياة والوضع القاسي الذي تعيشه المرأة ، وتتشابه هذه الاغاني مع اغاني النساء حاملات جرار الماء فكانت مهمة جلب الماء واستخراجه من مصادر وعيون مياه القرية وآبارها عادة تقع على كاهل النساء .

٣-اهازيج الاطفال

من الاهازيج الشعبية المؤثرة هي اهازيج الاطفال ، وتنقسم الى نوعين رئيسيين :. الاول الخاص بالابناء الذكور، والثاني خاص بالبنات ، وتغلب عليها سمة الاسى جميعا سواءاً كان ذلك في كلماتها ام في لحنها ، الا ان اهازيج الترقيص يبدُوا عليها نوع من البهجة والمرح وكثيرا ما تنتهز الام مناسبة ملاعبة طفلها او ترفيهه لتفصح عن مكنونات نفسها وما يعتمر في ذاتها من احاسيس ، وما تتمنى لطفلها من امال ، وكانت العائله تتاثر سلبا بميلاد البنت وهي بقايا عادات وتقاليد بالية اخذت بالزوال بشكل تدريجي ، اذا كانت ولادة البنت تبعث في نفس الاهل نوعا من عدم الرضى والحزن ، الا اننا مع هذا نجد العديد من اهازيج الترقيص فيها مباهاة ومفاخرة بولادة البنت ، اما اذا نظرنا الى اهازيج ترقيص الابناء فنرى فيها بروز المباهاة بالابن

(الذكر) وتتخيل به السيادة على اقرانه والرجولة الكاملة ، وانه سيملأ الدار خير وبركة وانه عماد البيت بعد ابيه ، ومن الجدير بالذكر ان نظرة تفضيل الابن على البنت اخذت بالانقراض في الوقت الراهن .[٩]

الاغنية الشعبية :

الاغنية الشعبية التي رافقناها في دورة حياتنا من المهد حيث ترانيم الام وراقصاتها التي تفعل فعل السحر،وتتواصل بتواصل حياتنا منذ الطفولة اذ ان تلك المنظومات الشعرية مصاحبة لالعاب الطفولة او منفردة عنها ،الى الشباب ، إذ تكون الاغنية خير تعبير عن رهافة الانفعالات وتفتح الاحلام ، تلك الاغاني تتواصل حتى لنخالها لاتتوقف ، فقد كان غناء النفوس في الحواضر والبوادي والحقول ترفا ومحفزات ، ،ولعل ارتباطها بالمناسبات العامة والخاصة التي يحتفل بها المجتمع الشعبي ومسيرتها لدورة حياة افراده كان له اكبر الاثر في ازدهارها وانتشارها فالاغنية الشعبية هي (تلك المقطوعات الشعرية التي تغنا بمصاحبة الموسيقى في اغلب الاحيان ، و التي تتواجد في المجتمعات التي تتناقل ادابها عن طريق الرواية الشعرية) وهذة المجتمعات في حقيقة امرها ريفية تتميز بالقدرة عل المحافظة على تراثها القومي عن غيرها من المجتمعات التي تتمتع بثقافة ارقى .وهي رافد من روافد الادب الشعبي الخالد الذي اودعته الانسانية اصدق انفعالاتها واحلامها وتصوراتها . والاغنية الشعبية هي الاغنية المرددة التي تستوعبها حافضة جماعية تتناقل ادبها شفاهيا وتصدر في تحقيق وجودها وجدان شعبي .ولها مميزات اهمها :

١- ان تكون شائعة.

٢-واسعة الانتشار.

٣-ليس لها نص مدون بل لها اكثر من شكل.

٤-وتتسم بالمرونة.

٥-اضافة الى كونها مجهولة المؤلف .

كما هناك انواع للاغنية الشعبية وهي:.

(الموال ، اغاني الطفولة ،اغاني الخطبة والزواج ، اغاني العمل ، الاغاني الدينية . وتقصد هذة الاغاني انها تحقق غاية اخلاقية او سلوكية او تعليمية او هي تؤدي

وظيفة تدريبية لاستيعاب العادة او التقليد او لاكساب قدرة ذهنية اوجسميه .اوهي تحقق متعه فنية ويستمع اليها ، او هي تقوم بدور مساعد لفن اخر كفن الرقص او التمثيل او تكتنز قدرا من الوثائق التاريخية كما ينشأها خيال العامة او هي تقوم بدور الارشاد والتنشئة .

الأمثال الشعبية

حينما عرف الاستاذ ابراهيم المثل بانه (موقف صادق وتخزين وجهة نظر) فانه لخص جميع التعاريف التي تتبادر للذهن بمجرد سماعنا لمثل ما،فمنذ اقدم الازمنة والامثال تدور على ألسنة الناس وفي شكلها وضع اساطين الحكمة مبادئهم ونشر قادة الفكر تعاليمهم واتخذها المصلحون وسيلة لاسداء النصح وافادة المجتمع ، وهو اي المثل (القول الجاري على السنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل ادبي مكتمل يسمو على اشكال التعبير المالوفة) وذلك الكم الماثور القصير الذي يستوعب حكمة الشعب . ويستشهد به في مختلف مواقعه له مورد ومضرب اي انه كلام وارد في حالة ويضرب لحاله مماثلة. وليست الامثال العربية الاعناوين لقصص وحكايات اشتهرت بين الناس وسارت عندهم سير الامثال فاذا ماواجه الانسان في حياته حكاية مماثلة لواحدة منها اكتفى بايراد المثل الوارد فيها اعتمادا على القصة الاولى معلومة مشهورة . فالامثال على ضوء ما سلف صياغة لكثير من الحقائق والقيم والاحاسيس المتنوعة بالحياة سلبا اوايجابا وتهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية الى نقد الحياة بما تتميز بانها خلاصة للتجارب ومحصول الخبرة وتحتوي على معنى يصب التجربة والفكرة في الصميم ويتميز فيها الايجاز وجمال البلاغة كما اعتبر بعض الباحثين ان المثل الشعبي فلسفة الجماهير وينطلقون في هذا الاعتبار من كون التراث الشعبي هو مركب خصب من الثقافة الروحية والمادية للشعب وتتناوله كتعبير ودراسة للشعب وكشف عن شخصيته فهو يبحث عن عمل اجيال عديدة من البشرية ومن ضروريات حياتها وعلاقاتها من افراحها واحزانها. واما اساسه العريض فقريب من الارض التي تشقها الفؤوس واما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة اولئك الذين يعيشون الواقع .

لقد قدمت الامثال الشعبية صيغة شاملة لثقافة المجتمع واحتوت فطرته بوضوح والبحث الامثل العامي انما هو بحث في حياة فئات عامة من الناس على اختلاف نشاطهم وسلوكهم .

الاهزوجة الشعبية :

تقترب الاهزوجة في نفسها وفي وظيفتها من الاغنية الشعبية ، لهذا اكثر الشعراء من استحضارها في شعرهم امثال عبد الرزاق عبد الواحد وذي النون الاطرقجي وعادل الشرقي وغيرهم .

حيث وظفوا مجموعة من الاهازيج فهذا الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد يشير الى احد اهازيج ثورة العشرين فيقول :

واسمع من (هزت ولولت) تصيح بي ولدنا لكم هذا ، وكنا نجائبا

فالشاعر يوظف الاهزوجة ضمن محيطها وليس بنصها ،بينما يهتم الاطرقجي بتفصيص الاهزوجة وحصرها في نطاقها الخاص بها مما يكشف حالة من الايراد المحايد للاهزوجة في قوله :

يا حوم اتبع لو جرينا

وموج الدم غرك غازينا

وانبشمت سمجات الهور

من الشاش لفتها ايديها

تشيع يا حوم يا ولنا

وتجوع ان حمت بتالينا

اما الشاعر عادل الشرقي فانه يورد اهزوجة (ردينا الكاع المغصوبة) في قصيدته (سبعة مقاطع للبطولة) مما يفصح عن كون هذه التضمينات للاهازيج جاءت للتعبير عن مواقف معينة احتاجتها الظروف فالحرب تحتاج الى مثيرات معنوية خاصة ، لهذا عمد الشعراء الى استخدام الاهزوجة حتى يتمكنوا من ايصال افكارهم لابسط الناس فكان ان اتخذ الشاعر دور المثير من جهة ،ودور المراقب حد الحياد من جهة التوظيف مما يكشف عن قلة التفاعل بين نص الاهزوجة وبين العقيدة .

الاهازيج في الثورات

الاهزوجة الشعبية في وسط العراق وجنوبه انشودة في اللغة العامية ينشدها القرويون في مناسبات شتى ، واهم هذه المناسبات قبيل المعارك من اجل تهيئة المحاربين نفسيا واثارة الحماس فيهم ، كما ينشدها المحاربون بعد الانتصار بفخر واعتزاز ، كما تقال وتنشد في مناسبات اخرى كالافراح والاحزان وحين يتوفى زعيم القبيلة ، ويقام عرض حربي فتمر الكراديس وعلى راس كل كردوس يخفق علم يحركه حامله بحركات تقليدية معينة وتمر المجموعات امام النعش او تسير خلفه ..او تاتي لتقديم التعازي الى مكان تقديم الفاتحة . وللاهازيج فعل السحر في اثارة العواطف والمشاعر وتبعث الحماس في النفوس ، وتلقى الاهزوجة (الهوسة) بطريقة خاصة فيقف قائلها على مكان مرتفع او يحمل على الاكتاف ويلوح بسلاحه بيده اذا كان يحمل سلاحا ثم يتبعه الحاضرين بالفاظ واصوات خاصة مثل (او أها و اها) ويقدم لها بيت من الشعر في كثير من الاحيان ويتحرك برقصة خاصة اثناء الالقاء ويرددها الحاضرون ويرقصون على انغامها رقصة حربية وهم يدورون في حلقة دائرية موضعية يلوحون باسلحتهم .

وقد افتخر بعض ابناء العشائر بقدرتهم على نظم الاهازيج والقائها ، والذي يطلقون عليه اسم (مهوال).

وقد كان للاهازيج في الثورات العراقية اثر كبير في تحريض وتشجيع الثوار للاقدام على القتال ، ومن ابرز تلك الاهازيج هي الاهزوجة التي القيت حين ذهب الميجر(نوربري) حاكم الشامية آن ذاك ، الى دار مجبل ال فرعون لمحاولة تثبيط عزمه وزعماء الثورة ، وحملهم على ترك امرها ، وعندما فشل في مسعاه بالتفاوض ، وحاول ان يجبر الشيخ مجبل ال فرعون للدخول في مركبه الخاص ، اهزج (هوس) الحاضرون لمنع الميجر من اخذ الشيخ مجبل قائلين :(يعراك البابك فكينه)، ومعناها ان الانكليز اغلقوا باب التفاوض ونحن فتحنا باب العراق بالثورة ...

وفي ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠ امر حاكم الرميثة (هيات) بتوقيف الشيخ (شعلان ابو الجون) زعيم عشيرة الظوالم في الرميثة ، فبعث شعلان ابو الجون في طلب النجدة لانقاذه من السجن ، فجاء عشرة اشخاص اخرجوه من بين ١٤٥ من الحراس بعد ان قتلوا اثنين وجرحوا اثنين اخرين فخرج شعلان مسرعا فهوس هؤلاء الابطال (يا ابن الحر مشاي براضه) ومعنى ذلك تمهل ولا تسرع فنحن معك نتحمل وبعد انتهاء معركة (الخضر) الشهيرة بين الثوار والجيش البريطاني التي استمرت ٢٢ ساعة

وانتصر فيها الثوار وابادوا جميع افراد الجيش لم يبق منهم سوى ١٥٠جنديا اخذهم الثوار اسرى حرب واخذ الثوار نشوة النصر فهوس احدهم (ياشعيل يجري الشط هندو) ومعنى ذلك هو يخاطب شعلان ابو الجون (وشعيل) تصغير ياشعلان ان مياه النهر تسير بدماء الجنود الهنود ، وفي معركة جسر (السوير) صباح يوم ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ والتي دارت بين الثوار والجيش البريطاني على اثر نكث الانكليز لاتفاق الصلح بينهم وبين الثوار بعد ان انسحب الثوار من ارض المعركة قبل وقوعها ، فلما صدق الثوار بوعدهم واتفاقهم ولم يبق منهم الا ٧٠ رجلا في مكانهم ، فعبأ الانكليز جيوشهم مستغلين الظروف لانتزاع الموقع الاستراتيجي وبقى الرجال السبعون في مكانهم يهزجون :

بي خير ويجثر عسكر وريلات سوارية وبيادة وفوكهن طيارات

بعزم الله وعزم حيدر ابو الحملات يتوزع زطروح انشيله

ومعنى ذلك: فاليكثر الانكليز وجيوشهم المشاة والفرسان وليزيد من قاطراتهم وليزج في المعركة بكل مالديهم فاننا نعتمد على الله والحق وسنتوزع الى حصص في ما بيننا نقضي عليها . ومن الاهازيج التي خرج بها الثوار في هذه المعركة والتي زادت في ثباتهم حتى وصول نجدات كبيرة جدا من الثوار الى ارض المعركة هي :.

اكلنلج يا جماعة الحسن عيناج فن كوكس وديلي بعسكره يدناج

كون اهلج جفوج احنا بطرب جيناج مثل لمن تجيج بربيعه

ومعنى هذه الهوسة ، يخاطب الارض التي عسكر فيها السبعون فيمثلها غادة حسناءوقد اخذ منها الذعر الخوف ويقول لها نحن هنا لاتخافي ولاتحزني فلا تستطيع قوات كوكس (قوات الانكليز) ان تدنو منك نحن ، اتيناك بفرح وسرور ونحن في حالة طرب لقتالهم فليطمئن قلبك وليهدأ روعك فنحن حماتك . ومن الهوسات التي لعبت دورا مميزا في اثارة حماس المجاهدين في هذه الثورة العراقية والتي اشتهرت بين اوساط الثوار :

يا كوكس وين وجهك جوك اهل علوم

نطلبك بالشعيبة وعارضين اليوم

لا بد ما نسوي اعلى السماوه اليوم

تتنامس بي حتى امريكا

يخاطب الشاعر فيها القائد الانجليزي (كوكس) ويقول له : ان الثوار جاؤوك من كل جهة فاين تولي وجهك ان لنا ثار في الشعيبة وهذا وقت اخذ ثار منكم لمدينة السماوةى ، يوما مشهورا في التاريخ تفرح به امريكا التي اعلنت تحرير الشعوب بموجب مبادئ(ولسن) .هذة بعض انواع اهازيج الثورة العراقية في سنة ١٩٢٠ وهذة تعتبر عن مشاعر وعواطف الثوار في ساحات القتال وتجسد افكارهم وما في نفوسهم حينذا وتشع من بين صروفها معاني البطولة والفداء ويتوهج من كلماتها تراث شعبي

الدراسة الميدانية

مناهج البحث وادواته :

استخدم الباحث عدد من المناهج لدراسة الموضوع ولما يتمتع به موضوع الدراسة من تشعب وتداخل مع مجالات اجتماعية وثقافية اخرى مختلفة ومن هذه المناهج :

المنهج الوصفي :

هو التصورالدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتطور بحيث يعطي البحث صورة للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبئات مستقبلية ، ويتجه العلماء الى تقسيم هذا المنهج الى دراسات فقد سمي الدراسات الصحية ويسمى البعض هذه الدراسة بالمنهج الصحي وكذلك هناك منهج اخر هو منهج دراسة الحالة ، فمهما كانت نوع الدراسة تصب في منهج واحد وهو المنهج الوصفي لانه وصف للحالة مهما تغير اتجاه الدراسة [١٠].

ان البحوث الوصفية تستند الى اسس منهجية يأتي في مقدمتها التجريد ، وهو عملية عزل وانتقاد مظاهر معينة من كل عينة كجزء من عملية تقويمه او توصيله الى الاخرين ، وهو سمة اساسية لأي بحث والتعميم اذا اضفت الوقائع على اساس عامل مميز امكن استخلاص حكم او احكام تصدق على فئة معينة منها . والحكم هنا هو التصميم وقد يكون شامل او جزئي وان حلول اي مشكلة او تحديد خطة عمل في الدراسات الوصفية تتطلب من الباحث ان يلم بما يحتاجه من انواع عديدة من البيانات وهذه البيانات تكون على صور ثلاث قد يؤكد هنا جانباً واحداً او اكثر من جانب او

جميع الجوانب التي ترتبط بها الانواع الثلاثة من البيانات [١١] ، اما اشكال هذه البيانات :

١ـ يقوم على الظروف الحاضرة (الانية) .

٢ـ يتضمن ما نحتاج اليه مع تحديد الاتجاه الذي نتخذه .

٣ـطرق الوصول الى الهدف وقد يتضمن التحليل الذي يقوم به الباحث .

ان اي ظاهرة كانت تستلزم من الباحث ان يحتوي على وصف دقيق لها حتى يتمكن من حل مشكلاتها . وفي هذا الباب يقول (فان دالين) [١٢] لكي يحل الباحثون الوصفيون المشكلات التي تتعلق بالاطفال او الادارة المدرسية او المنهج او تدريس الرياضيات فهم يوجهون مثل هذه الاسئلة المبدئية فاذا يوجد ماهو الوضع الحالي لهذه الظواهر.

وهو فهم تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة اي (البحث عن اوصاف دقيقة للانشطة والاشياء والعمليات والاشخاص انهم يصورون الوضع الراهن في بعض الاحيان ويحددون العلاقات التي توجد بين الظاهرات او التيارات التي تبدو في عملية النمو ومن حين لاخر يحاولون وضع تنبؤات عن الاحداث المقبلة)[١٣].

منهج الفهم الذاتي :

يعتبر منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي اتجاها نظريا جديدا يرتكز على اكتشاف الطريقة التي تنظم بها الافراد ثقافتهم وطريقتهم في استخدام هذه الثقافة . ويعرف منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي بالمدخل المعرفي ويهدف هذا المدخل الى فهم تصورات الفرد عن العالم وكيف تتكون وتنتظم هذه التصورات ؟ وكيف يمكن استخدام هذه التصورات ؟ ويفرض المدخل المعرفي ان كل الافراد الذين يعيشون داخل ثقافة واحدة لهم نسق معرفي واحد ،يتشكل بفعل هذه الثقافة ، ويعمل على تنظيم الاشياء المادية للظاهرة والاحداث والسلوك والمشاعر .

والمدخل المعرفي يهدف الى دراسة العناصر المادية للظاهرة ولكنه يدرس الطريقة التي تعمل على تنظيم هذه العناصر في عقو ل الناس[١٤] .

فالثقافة هي اشكال الاشياء التي توجد في عقول الناس اي نماذجهم المعرفية ولا تكون مجرد ظاهرة مادية [١٥] . وانما هي ادراك للطريقة التي تعمل على تنظيم الظاهرة المادية ولايجوز وصف الثقافة وفق تنظيمها الى سمات ونظم المساكن ونمط الاسرة ونمط القرابة ونمط الشخصية وهذه االانماط لاتوصف على انماط متكاملة وفي ضوء ذلك يهدف المدخل المعرفي للاجابة عن بعض التساؤلات مثل ماهي الظواهر المادية التي يهتم بها افراد ثقافة ما وماهي طريقتهم في تنظيم هذه الظواهر ولا يلاحظ ان الافراد في الثقافات المتباينة لايختلفون في تنظيمهم الظواهر المادية وانما يختلفون ايضا في طريقة تنظيمهم لهذه الظواهر.[١٦]

وقد استعان الباحث بعضاً من ادوات جمع المعلومات ومن اهمها الملاحظة بانواعها (الملاحظة بالمشاركة والملاحظة المباشرة)، كما استعان بالمقابلة بانواعها وكذلك (المخبرين ...)

الاهازيج الشعبية في بعض المناطق الشعبية (مدينة الحرية) في بغداد :

من خلال دراستنا التي اجريناها حول موضوع التراث والتراث الشعبي قسمنا التراث الى اقسام منها ، التراث المادي والمعنوي واخذنا كمثال الاهازيج الشعبية في مدينة الحرية (وهي من المناطق الشعبية تقع في الشمال الغربي لمدينة بغداد ، يتكون معظم سكانها من عوائل ذات اصول جنوبية عشائرية ، نزحت الى بغداد بداية خمسينات القرن الماضي ، يصل تعدادها الى حوالي ٥٠٠ الف شخص تقريبا) ، وبعد الاتكال على الله واكمال الجانب النظري والجانب المنهجي ودرسنا الاهزوجة الشعبية من جانب الدراسة المدنية حيث نزلنا الى الشارع وقمنا بسؤال الناس المتخصصين بهذا الجانب اي الاهازيج الشعبية،وللتعرف اكثر على هذا الموضوع الذي يعد تراث يجب المحافظة عليه والذي يمثل تاريخ الامم العريقة ذات التراث القديم وبعد استعمال مناهج الميداني واعتمدنا على (الملاحظة) و(الملاحظة المشاركة) و(المقابلة)استطعنا الخروج بدراسة بسيطة عن الاهازيج وعند استعمالنا (للمقابلة) ومقابلة الشيخ غازي محسن هنذال الخيون الاسدي بصفته شيخ بني اسد العام واعتباره خير ممن يعرف بالاهازيج الشعبية لتوضيح اصل الاهازيج والمناسبات التي تلقى فيها مناسبات الحزن والفرح والحرب والصلح وعند سؤالنا الشيخ محيسن عن الاهازيج بشكل عام قال :-

الاهازيج الشعبية (الهوسات) عندما كانت القبائل مهتمة بالزراعة وقبائل مهتمة بتربية الحيوانات وهذه القبائل تنقسم الى قسمين قسم يعيش على ضفاف الانهار والقسم الاخر

في الاراضي البعيدة عن الانهار وهي شبه صحراوية ومن عادات هذه القبائل التجمع في اماكن معلومة ومخصصة وتسمى في جنوب العراق وعلى الانهار بالمضايف وهي الاراضي الشاسعة الخالية من الانهار تسمى ب (الصهوة) او (الخيمة).

وكان رجال العشيرة او القبيلة يجتمعون في هذه الاماكن للتباحث حول مصيرهم ومستقبلهم في الحياة او المجتمع الذي ينتمون اليه ويعيشون فيه وهي حياة قاسية ومضنية وكان الرجال يتجاذبون اطراف الحديث حول ماضيهم ومستقبلهم وكان المجتمع العشائري ينقسم الى اقسام اوفئات قليلة وتختص هذه الفئات بسرد احاديث اجدادهم الماضين التي نقلوها لهم ابائهم وما كانوا يعملون في تلك الايام من انشاء نوادي لهم وممارسة المقابلة الشعرية بين اثنين ، ومن انواع الشعر الذي يلقونه الشعر النزالي والشعر الحر والاهازيج الشعبية التي تعكس حياتهم والماضي العريق لاجدادهم السابقين وشجاعتهم الذين يعيشون معهم في الماضي والحاضر ، وقد تطورت هذه النوادي الى مجالس كبيرة وانتشرت في القرى حسب وجود اماكنهم وقد برز من هؤلاء الرجال شعراء للشعر الشعبي والابوذية وكان هذا الشعر يترجم حياتهم البدائية الريفية والبدوية لاظهار موروثهم الماضي وشحذ الهمم والنخوة لحث رجال القبيلة او العشيرة للممارسة فنون التدريب لاجل القتال وتحفيز الرجال عندما يسمعون (المهوسجي) يلقي قصائده الشعبية .

سؤال / لماذا يحمل الشخص الذي يلقي الاهزوجة (المهوسجي) السلاح اثناء ترديد الاهزوجة ؟

الجواب / يفتخر الرجل العشائري بالشجاعة والقوة لذلك يعبر عن هذه الصفات بحمل السلاح للدلالة على امكانية وقوة العشيرة التي ينتمي اليها.

سؤال / لماذا يضرب الرجل الذي يلقي الاهزوجة (المهوسجي) قدمه بالارض عند القائه الاهازيج ؟

الجواب / عندما يلقي هذا الرجل ابيات الهوسة (الاهزوجة) تراه ينفعل انفعالا شديدا ويتكلم بصوت قوي وتراه متوترا ومنفعلا بهذه القوة ويفرغ هذا الانفعال بضربه رجله بالارض وقفزه الى الاعلى .

سؤال / لماذا يلوح المهوسجي بعباءته اثناء القائه الهوسة ؟

الجواب / عندما يكون هذا الرجل (المهوسجي) من دون سلاح فيمسك باطراف عباءته ويلفها حول ساعده اليمين ويلوح بها نحو الاعلى وهو في حالة تهيج وانفعال بين الناس

سؤال / لماذا يقوم الرجل بالحركة ذهابا وايابا عند ترديد الهوسة ؟

الجواب / ان هذا الرجل وهو من عدة اشخاص محدودين لهذه المهمة فتراه في حالة تفكير للتذكير او الانشاء لابيات جديدة من تلقاء نفسه فعندما يلقي البيتين تراه يسير الى الامام وبشكل دائري لاجل تكملة الهوسة والقائها بصورة صحيحة ومحفزة للاخرين

سؤال / لماذا يقف الناس بشكل دائري حول المهوسجي ؟

الجواب / يقف هذا الرجل المهوسجي في ساحة معينة من الارض الخالية ومنبسطة لاجل استيعاب عدد كبير من الناس فيشكلون حوله حلقة دائرية وعندما يختم البيت الشعري وهو (الرباط) تراهم يرددون هذا البيت كلهم وتنشط حركتهم الدائرية لانهم في حاله انفعال شديد من حزن اوفرح . وفقا لحالة السلوك الجمعي الذي يعتمد تفعيله على الاحتكاك الجسدي لما يعطيه من احساس بالقوة والوحدة مه الاخرين .

سؤال / لماذا يرفعون الاعلام (البيرق) ؟

الجواب / ان لكل عشيرة بيرق (علم) له لون محدد ومعروف لدى القبائل والعشائر الاخرى وكل لون من هذه البيارق هو يعود لهذه العشيرة او القبيلة الفلانية

كمثال عندما يتوفى الشيخ في العشيرة او القبيلة فيضعون هذا البيرق المنسوب للقبيلة في واجهة المضيف وتاتي العشائر المعزية باعلامهم الخاصة بهم ويضعونه بجانب بيرق العشيرة صاحبة الحدث مثال على ان لكل عشيرة بيرق خاص بها نجد ان عشيرة بني اسد تختص ب(بيرق) لونه احمر ومكتوب عليه (اولاد عامر) وهي نخوتهم في حالة الهوسات او مناداتهم باولاد عامر .

سؤال / لماذا نجد ان العشائر العراقية تتواصل مع بعضها البعض ؟

جواب/ ان العادات الموروثه لدى هذه القبائل العربيه هي منبثقه من الكرم والشجاعه والطيب وحسن الاخلاق لذلك تراهم يتواصلون ويزور بعضهم البعض لاجل ابداء وتعبير ما في داخلهم من حب واحترام و ولاء لاخوتهم في حالة الافراح والاحزان ،

وكذلك في حالة الحرب والعدوان نجد بعض العشائر تتحد مع بعضها الاخر لمواجهة العدوان القادم ضدهم ويتم ذلك من خلال الاهازيج التي تحفزهم على القتال والدفاع عن القبيله .

سؤال / ماالفرق بين هوسات الاحزان وهوسات الافراح ؟

الجواب / قلنا سابقا ان الشعراء يتعارضون في ماضيهم السابق وفي حاضرهم الذي يعيشونه فتراهم في مجالسهم يتجاذبون اطراف الحديث لتحفيز الشاعر ان يبوح مافي خلجات قلبه من كلمات توحي انه التعبير الصادق حول الحديث الذي يعيشه ان كان سرورا او حزنا

وكذلك من عادات القبائل والعشائر :

أ- في حالة الفرح : ينصبون جوادر كبيرة (خيمة كبيرة) ويضعون بها كراسي ويدعون الناس لمادبة عشائرية لاجل تناول وجبة العشاء وترك الناس تتوافد عليهم ومنهم من يعطي المال ومنهم من يعطي الهدية

ب- حالات الحزن :

في حالات الحزن ترى العشيرة مهتمة وباذلة جهود فضيعة لاجل اظهار سمعة العشيرة من ناحية وذبح الحيوانات وتوفير الاكل للناس القادمة اليهم من مسافات بعيدة فنرى كبير العشيرة ووجهاء العشيرة واقفون لاستقبال المعزيين والزائرين والترحيب بهم

_ وفي حالات الفصل نجد ان للاهازيج دور حيث عندما نجد ان هناك مشكلة بين قبيلتين يكون الفيصل بينهما هو (الفصل العشائري) وعند حضور العشيرتين نجد ان العشيرة الاولى التي اعتدت على الثانية تستقبلهم بالاهازيج التي ترحب وتعظم وتبرز تاريخ وشجاعة العشيرة الثانية وفي هذه الحالة تجاوب العشيرة الثانية العشيرة الاولى ويكون الصلح هو الناتج .

استنتاجات :

ان ما نجده في هذا البحث الذي يدرس الاهزوجة الشعبية التي تعد التراث المعنوي الذي يخص الامم التي نشأت وتكونت فيه (خاصة من هم من اصل) وسط وجنوب العراق ، والتي تمثل سمة وميزة ثقافية عراقية صرفة ، هي بالاساس تمثل نواع من التوثيق التأريخي لحوادث ومواقف اجتماعية معينة ، بأسلوب شيق سهل الحفظ والترديد ، يرسخ في الذاكرة ويؤثر في الوجدان ويحرك العواطف ، انها انشودة باللغة العامية تساهم في البوح والتعبير عن حاجات ومشاعر او هموم الفرد والجماعة ، وكذلك تعد الاهزوجة وسيلة للتواصل بين الجماعات والعشائر العراقية في الافراح والاحزان والتعبير عن االمواقف النفسية والاجتماعية المختلفة بين العشائر العراقية ، وعند اعتبار الاهازيج من التراث فانه من الواجب المحافظة على هذا التراث القديم القيم الذي اصبح يمثل حضارة وتاريخ وذاكرة اهل العراق ، لا سيما في وسط العراق وجنوبه ، كما ان الاهزوجة تمثل خزينا معرفيا واسلوبا ثقافيا يمكن لافراد المجتمع من خزن واستحضار المواقف المختلفة ومشاعرها لتحقيق اهداف وغايات مختلفة ، كما ان الاهزوجة تمثل اسلوبا سهلا مقبولا مؤثرا يساعد الافراد على تحقيق التاثير والتفاعل المطلوب وبالسرعة الممكنة والمساحة الملائمة .

المصادر

١- فوزي العنتيل ، الفلكلور ما هو ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥، ص٣٦.

٢- د.قيس النوري ، الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ،دار البصائر ، بيروت،٢٠١١، ص٢٣٠-٢١٣

٣- فوزي العنتيل ن مصدر سابق ،ص ٤٦.

٤- قيس كاظم الجنابيي ، الشعر في التراث الشعبي العراقي الحديث ، دار الشؤن الثقافية العامة ، بغداد . ص١٤ .

٥- وميض جمال عمر نظمي: الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤.

٦- AARNE, ANTTI. 1990. Verzeichnis der Marchentypen. Folklore Fellows Communications No. 3. Helsinki.

٧- BREWSTER, PAUL G. 1953. The two sisters. Folklore Fellows Communications No. 147. Helsinki.

٨- د.مجيد حميد عارف ،الانثروبولجيا والفلكلور ، دار شؤن المعارف ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ .

٩- FRIEDMAN, ALBERT B. 1961. The formulaic improvisation theory of ballad tradition-a counterstatement. Journal of American Folklore 74:113-15.

١٠- حسين فهيم، قصة الانثروبولوجية ،فصول في تاريخ الانسان، عالم المعرفة ،٩٨، الكويت ١٩٨٦ ،ص١٢٨.

١١-د. طلال سالم الحديثي ، الفلكلور في حياتنا المعاصرة . دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٠.

١٢-حسين فهيم ، مصدر سابق ، ص ٩٧.

١٣-قيس كاظم الجنابي ، مصدر سابق ، ٥٧.

١٤-د. مجيد حميد عارف، مصدر سابق، ٣٢.

١٥- Canradphillip.cultural anthropology, eleventh edition,published by Graw-hill companies .New York ,2006.p 47.

16- دافيد لو بروتون، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ،ت محمد عرب صاصيلا،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ١٩٩٧،ص٢٢١.